ثنائية اللفظ والمعنى في شعر الاغتراب المصري الفاطمي

حمادة عمر عبد الحكيم طه (*)

مقدمة

يمتلئ الشعر العربي ـ قديمه وحديثه ـ بالعديد من الظواهر الأدبية والبلاغية التي يجب أن يتوقف عندها الباحثون ويتصدوا لها بالبحث والدراسة؛ ولا عجب في ذلك فالشعر هو السجل الأول لحياة العرب بكافة أشكالها وصورها: الاجتماعية والسياسية والتاريخية والاقتصادية، والدينية أيضًا، وهو الناطق بلسان العربية، ذلك البحر الخضم العميق، الذي مهما أبحر فيه البحارون وصال وجال فيه الغواصون، فلن يصلوا إلى مداه ولن يبلغوا منتهاه.

فها هي العربية تنادينا في زهو وفخر بكل ما تحويه من إعجاز وبيان، يبهر العقول ويأسر الوجدان؛ لتستنهض الهمم، وتبعث من الرقاد القلم، قائلة:

أنا البحرُ في أحشائِه الدرُّ كامِنٌ فهل ساءَلوا الغواصَ عن صدَفاتِي؟ (١)

ومن بين الظواهر الموجودة في الشعر العربي، ظاهرة الاغتراب، فالاغتراب ظاهرة نفسية بالدرجة الأولى تؤثر في نفس المصاب بها تأثيرًا عميقًا وحادًا ومؤلمًا.

والاغتراب في اللغة يعني النزوح عن الوطن، تقول منه: تَغرَّبَ واغتربَ وقد غرَّبه الدهرُ، ورجل غُرُب (بضم الغين والراء) وغريب، أي: بعيد عن وطنه(٢)

أما المفهوم اصطلاحًا فهو في أيسر معانيه يعني (شعور المرء بأنه مُبعَد عن البيئة التي ينتمي إليها) (٣). وهو يعني أيضًا الانسلاخ عن المجتمع والعزلة

(*) هذا البحث من رسالة الماجستير الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: "الاغتراب في الشعر المصري الفاطمي دراسة فنية" إشراف: أحمد عبد الوارث مرسي – كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.د. زياد محمد عبدالعال الجبالي – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

(١) ديوان حافظ إبراهيم ، تحقيق: أحمد أمين - أحمد الزين – إبراهيم الإبياري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م، ص٢٥٤.

(٢) انظر على سبيل المثال: لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، مادة (غرب).

(٣) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة - كامل المهندس، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٨٤م ، ص ٢١٩.

والانعزال عن التلاؤم، والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء، بل وانعدام الشعور بمغزى الحياة[١].

وقد لاحظت من قراءاتي القليلة أن الشعر المصري في العصر الفاطمي قد بلغ درجة كبيرة من النضج إذا ما قورن بعصور مصر السابقة، ظهر ذلك جليًّا في وجود ظاهرة عميقة مثل الاغتراب فيه، وهذا المقال القصير يحاول إلقاء الضوء على جانب واحد من جوانب هذا النضج هو اللفظ والمعنى؛ ليوضح كيف ارتقى شعراء مصر الفاطمية بشعرهم لفظًا ومعنًى، ومدى مناسبة ألفاظهم لمعانيهم، مما يدل على ما وصل إليه شعرهم من نضج وتطور ملحوظ في هذا العصر.

تمهيد

اللفظ والمعنى كلمتان مقترنتان دائمًا، وهما وجهان لعملة واحدة، هي الكلام الذي يقال، فهو مكون من معنى يراد تبليغه ولفظ هو صورة المعنى ولباسه الذي يظهر فيه، وقد شغلت تلك القضية النقاد منذ القدم: أيهما أفضل، اللفظ أم المعنى ؟ اختلف النقاد في هذا، فمنهم من فضل اللفظ ومنهم من فضل المعنى ومنهم من ساوى بين الاثنين.

يأتي في مقدمة المنتصرين للفظ الجاحظ حيث خالف أبا عمرو الشيباني ورأى أفضلية اللفظ حيث قال: " وذهب الشيخ إلى استحسان المعنى، والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي والمدني؛ وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ "[٢].

ويرى هذا ابنُ خلدون أيضًا، حيث قال: " اعلمْ أن صناعة الكلام نظمًا ونثرًا إنما هي في الألفاظ لا في المعاني، وإنما المعاني تبع لها وهي أصل....."[٣] فكل

---

[١] دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، د.عبداللطيف محمد خليفة ،دار غريب ، القاهرة ،٢٠٠٣م ، ص ٢١.

[٢] الحيوان ، للجاحظ (١٣١/١) تحقيق عبدالسلام محمد هارون مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط٢ ، ١٩٦٩م.

[٣] ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر(تاريخ ابن خلدون) ، لعبدالرحمن بن خلدون بتحقيق: خليل شحادة ـ سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٠م، (المقدمة) ، ص ٧٩٤ ـ ٧٩٥.

من الجاحظ وابن خلدون يرى أفضلية اللفظ؛ لأنه هو المعيار، والمعنى عام وشائع يتساوى فيه الجميع.

ومن الذين يساوون بينهما الهمذاني حيث قال: "واللفظ زينة المعنى والمعنى عماد اللفظ، ولا تمام في لفظ سخف معناه، ولا في معنى اختل لفظه"[١]، وكذلك ابن رشيق الذي يصور العلاقة بين اللفظ والمعنى كالعلاقة بين الروح والجسد، لا يمكن لأحدهما الاستغناء عن الآخر[٢]، وقدامة بن جعفر في نقد الشعر[٣] والجرجاني في دلائل الإعجاز الذي ينكر على الجاحظ تفضيله للفظ[٤] ، وابن طباطبا الذي يشبه الألفاظ بالمعرض والمعاني بالفتاة، فلن تكون الفتاة حسنة إلا في معرض حسن، كذلك المعاني الجميلة تحتاج إلى ألفاظ تناسبها وتماثلها في الجمال[٥].

وفي العصر الحديث اختلف النقاد في ذلك أيضًا فعلى سبيل المثال يرى أحمد أمين أنهما سواءٌ في الأهمية والفضل، حيث يقول: "ونحن نرى أن لكل منهما من الأهمية بحيث لا يقل عن الآخر، فلا بد في الكلام البليغ أن يكون ذا لفظ عذب ومعنى حلو"، ويرد على قول كل من الجاحظ وابن خلدون بقوله: "وليس صحيحًا أن المعاني ملقاة في الطرق، فليس تشبيه الممدوح بالغيث أوالسيل أوالأسد إلا شيئًا تافهًا مبتذلًا بجانب المعاني العميقة الرقيقة"[٦].

ويرى الدكتور محمد غنيمي هلال أن الأساس هو المعنى، وأن اللفظ يطلب من أجله، ولا يطلب لفظ لذاته، وإنما من أجل خدمة المعنى الذي هو غرض

---

[١] الألفاظ ، للهمذاني (٣٢٧هـ) ، النسخة المنسوبة لعبد الله بن عيسى الأنباري(٥٧٧ هـ) التي تحمل عنوان: كتاب الأشباه والنظائر من ألفاظ اللغة ، تحقيق: البدراوي زهران ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، ص١٦٣.

[٢] العمدة، لابن رشيق القيرواني ، تحقيق:محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الجيل ،ط٥ ، ١٩٨١م ،ج١ ، ص١٢٤.

[٣] نقد الشعر، بتحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي ،دار الكتب العلمية بيروت ، د.ت ، ص ١٥٣.

[٤] دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني ، بتحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،د.ت ، ص ٢٥٠: ٢٥٨.

[٥] عيار الشعر ، تحقيق: عباس عبدالساتر ، مراجعة نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٥م ، ص ١٤.

[٦] النقد الأدبي ، (١ / ٧٤) ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٢م

المتكلم في الأساس[١]، وهو يرى أن ابن خلدون قد تطرف كل التطرف حينما قال بأن العبرة بالألفاظ وأن المعاني تبع لها[٢].

والكلام في هذه القضية يطول، ولا يتسع المقام لذكره كله أو سرد كل الآراء فيه؛ لذا اكتفيت بذكر بعضه أو أهمه، ولا يتبقى إلا أن أذكر رأي الباحث في ذلك.

في البداية لا أتفق مع ابن خلدون في رأيه، وأرى أنه قد شطَّ في ذلك كل الشطط وبعد عن الحقيقة كل البعد، فإن لم يكونا متساويين في الفضل والأهمية على أقل تقدير لا يمكن أن يكون اللفظ أصلًا للمعنى كما ذكر؛ بل أرى أن المعنى هو الأصل الذي يراد تبليغه للسامع أو القارئ واللفظ هو مجرد وسيلة لذلك، ألا ترى أن الإشارة أحيانًا تغني عن اللفظ في تبليغ المعنى ؟ فحينما أشير على المنضدة لمن سألني: أين الهاتف ؟ فكأني بتلك الإشارة قلت له: هاتفك على المنضدة، فلو كان اللفظ هو الأصل ما أمكن الاستغناء عنه وتبليغ المعنى بدونه؛ لذا فالمعنى هو الأصل والأساس واللفظ تابع له يأتي كوسيلة للكاتب في تبليغه.

أما مسألة الأفضلية فقد سبق أن ذكرت أن الاثنين وجهان لعملة واحدة، ولا توجد أفضلية كبيرة لأحدهما على الآخر، إلا أن للمعنى بحكم أنه الجوهر له فضل في ذلك على اللفظ، وحينما قال ابن رشيق بأن الألفاظ أجسام أرواحها المعاني فقد حمّل تشبيهَه ذلك، ألا ترى أن الروح أرقى من الجسد وبدونها لا يكون لهذا الجسد بقاء؟ ومن يقول أن المعاني مشاع بين الناس يعرفها العربي والعجمي أو مطروحة في الطريق؛ فليس هذا الكلام في رأيي صوابًا بالكلية، ألا ترى أن هناك أرواحًا شريرة وأخرى خيّرة، وأرواحًا نقية وأخرى فاسدة، وأرواحًا رقيقة راقية وأخرى سوقية غليظة ؟

لذلك أرى أن الأفضلية للمعاني ليس إلا لأنها الأصل والألفاظ تابعة لها؛ فاللفظ الرقيق يأتي به المعنى الرقيق واللفظ الجزل أتى به معنى جزل، ولا يقلل هذا من شأن اللفظ بل يجب الاهتمام به كما يهتم الكاتب بالمعنى بالدرجة نفسها، ولا يصح الاهتمام بالمعنى على حساب اللفظ؛ فيبدو الكلام كفتاة حسنة جميلة

---

[١] النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر ، القاهرة ، ط ٦ ، ٢٠٠٥م ، ص ٢٦٠ – ٢٦١.
[٢] السابق ، ص ٢٤٧.

تلبس ثيابًا رثة، فإن كان المعنى جميلًا ولم يكن لفظه كذلك سينقص هذا من جمال المعنى.

اللفظ والمعنى في شعر الاغتراب المصري الفاطمي:

وبالنظر في الشعر المصري الفاطمي يتضح أن الشعراء قد أجادوا اختيار معانٍ تعبر عن اغترابهم وأحسنوا اختيار الألفاظ المناسبة لها، فجاءت معانيهم رقيقة مناسبة لتجربة نفسية عميقة مثل الاغتراب، وكذلك كانت ألفاظهم مناسبة لتلك المعاني، كما يقول الجاحظ: "من أراد معنًى كريمًا فليلتمس له لفظًا كريمًا؛ فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف"[١]، وقد كان شعراء مصر الفاطمية متمكنين من أدواتهم الشعرية، وكانت ألفاظهم ملائمة لمعانيهم، وكانت أشعارهم لفظًا ومعنًى مناسبة لمقتضى الحال الذي يتحدثون فيه، يقول تميم: [الطويل]

إلَى اللهِ أشكُو سِرَّ شَوقٍ كَتَمتُه ... فَنَمَّ بِهِ وَاشٍ مِن الدَّمعِ مُعرِبُ
وإنِّي لألقَى كُلَّ خَطْبٍ بمُهجَتي ... يَهُونُ عَلَيهَا مِنهُ مَا يَتَصعَّبُ
واستَصعِبُ الأَهوالَ في كُلِّ مَوطِنٍ ... ويُمزَجُ لِي السُّمُّ الزُّعَافُ فَأشرَبُ
وأُغضِي عَلَى مِثلِ الأسِنَّةِ صَابِرًا ... ولو شِئتُ لمْ أصبِرْ وللسَّيفِ مَضرَبُ[٢]

فقد جاءت ألفاظه سهلة رقيقة في موضع الرقة في البيتين الأول والثاني؛ لأنه تحدث عن الشوق والشكوى، فاستخدم ألفاظًا تناسب ذلك مثل (أشكو – سر – شوق واشٍ)، وحينما أراد التعبير عن شدة ما يمر به من عذاب و ألم استخدم ألفاظًا تناسب غلظة وقسوة ذلك الإحساس مثل (الأهوال – الزعاف – أغضي)، هكذا كانت المعاني معبرة عما يمر به من ألم نفسي، وهكذا جاءت ألفاظه مناسبة لتلك المعاني، والخطير بن مَمَّاتي يعبر عن رقة الغزل بألفاظ تناسبه في الأبيات الآتية حيث يقول: [الكامل]

لمْ يَبقَ مِن جَسَدي لِفَرْطِ صَبَابَتي ... إلّا الأسَى وَتَرَدُّدُ الأنفَاسِ
وأَغَنَّ مَعسولِ الثّنايا أشْنَبٍ ... أَلْمَى المَراشِفِ كالقَضِيبِ الآسِ
يَنآدُ مِن هَيَفِ القَوَامِ كَأنّه ... غُصْنٌ يُجَاذِبُه كَثِيبُ دَهَاسِ

---

[١] البيان والتبيين ، بتحقيق عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط ٧ ، ١٩٩٨م ، ج١ ، ص ١٣٦.

[٢] ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي ، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وآخرين ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧م ص٤١.

لَوْلَا تَوَقّدُ جَمْرِ نَارِ خُدودِهِ فِي نَارِ وِجنَتِه حَسَاه الحَاسِي
مِن خَدِّه وعِذارِه و رُضَابِه وَرْدي ورَيحَانِي الجَنِيِّ وكَاسِي[1]

ويستخدم الشاعر هنا ألفاظًا تناسب رقة الغزل، يظهر ذلك واضحًا في ألفاظه التي اختارها، ولا سيما اختياره لحرف السين كرويٍّ لأبياته، ولا يخفى على القارئ ما في هذا الحرف من رقة خاصةً إذا كان مكسورًا، يقول أحمد أمين: "فبعض الحروف يدل على القوة كالقاف، وبعضها يدل على الرقة كالسين، وهناك ألفاظ تتخيل فيها الجزالة دون الرقة، وألفاظ رقيقة غير جزلة، وينبغي أن يُستعمل كل في موضعه"[2]، هكذا وُفق الشاعر في اختيار ألفاظه بل وحروفه لتناسب رقيق ما جاء به من معنى.

والهجاء عادةً من المعاني الجافة الغليظة التي تتطلب ألفاظًا غليظة قاسية لتناسب ذلك المقام، يقول ابن قلاقس في اغترابه الاجتماعي يهجو بعض مَن عانى جهلهم وبلادة شعورهم: [البسيط]

أَنَالنِي فِي اغتِرَابِي كُلُّ مُغرِبَةٍ فَمَا النفيرُ بمَعْدُومٍ ولا النَّفَرُ
وَشُدَّ أزْرِي فَمَا أَحْفَلْ بِنَائبَةٍ تَقُولُ أَبْيَاتُهَا هَيهاتَ لا وَزَرُ
وبِتُّ أَضرِبُ بالأَشعَارِ طائفَةً لو أنّهُم ضُرِبوا بالسيفِ ما شَعَرُوا

إذا نَحَتُّ القَوافِي من مَقَاطِعِها قَالُوا تَكلَّفْ لَنَا أنْ تَفهَمَ البَقَرُ[3]

ففي الأبيات بعض الألفاظ التي تتميز بالقسوة والقوة لتناسب المعنى الذي جاء به الشاعر، مثل) النفير، قرعتني، أضرب، نحتُّ، البقر) فقد أصاب الشاعر مرمى الهدف من اختياره لهذه الألفاظ.

وإذا وضعت أشعار مصر الفاطمية على ميزان الفصاحة يتضح أنه قد نالت النصيب الوافر، فلم تكن غريبة ولا مستوحشة ولم تكن حروفها متنافرة ولا قريبة المخرج؛ فتبعد بذلك عن الفصاحة، يقول طلائع بن رزيك: [البسيط]

أحبَابَ قَلبِي إنْ شَطَّ المَزَارُ بِكُم فإنّكُم في صَميمِ القلبِ سُكانُ

---

[1] خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر) ، للأصفهاني بتحقيق: أحمد أمين – شوقي ضيف – إحسان عباس ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ٢٠٠٥ م ، ج١ ، ص ١١٤.
[2] النقد الأدبي (١ / ٥٧).
[3] الخريدة (١ / ١٥٨).

وإن رجَعتُم إلى الأوطانِ إنّ لكُم صُدُورُنا عِوَضَ الأوطانِ أوطانُ
جاوَرتُمُ غيرَنا لمّا نأَتْ بكُم دارٌ وأنتُم لنا بالودِّ جِيرانُ
وكيفَ نَنْساكُمُ يومًا لِبُعدِكُمُ عنَّا وشخْصُكُمُ للعَينِ إنسانُ[١]

فإن طُبِّقتْ معايير فصاحة اللفظ (*) على هذه الأبيات وغيرِها يتَّضح أنها فصيحة آخذة بنصيبها الكامل من الفصاحة، فكلماتها سهلة سلسة، حروفها متباعدة المخارج في الكلمة الواحدة، وهذا من أهم شروط الفصاحة التي نصَّ عليها الخفاجي، ويعلل ذلك بقوله: "وذلك أن الحروف أصوات تجري من السمع مجرى الألوان من البصر، والألوان المتباعدة إذا جُمِعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة، وجُل كلام العرب مبني على الحروف المتباعدة "[٢].

ولكن الإمام العلوي له رأي آخر في هذه القضية، يقول: "....فإنه يعرض لما كانت حروفه متباعدة استكراه في اللفظ، وهذا كقولنا (ملع) أي:عدا، ....وربما عُرض لما تقاربت حروفه حسن الذوق في اللسان فكان حسنًا، ومثاله: ذقته بفمي..... "[٣].

وأرى في ذلك أن ابن سنان الخفاجي اشترط لفصاحة الكلمة تباعد مخارج الحروف؛ ليحصل لها سهولة في النطق، فإن كانت الكلمة متقاربة مخارج الحروف كان نطقها أصعب على اللسان، وأشهر الأمثلة على ذلك كلمة (مستشذرات) في قول امرئ القيس من معلقته: [الطويل]

غَدَائِرُه مُستَشْزِراتٌ إلى العُلا تَضِلُّ المَدَارَى في مُثَنًّى ومُرْسَلِ[٤]

فإن الكلمة غير فصيحة لثقل نطقها على اللسان وذلك الثقل قد صنعه تقارب مخارج الحروف، وليس كل تقارب ينتج عنه ثقل، فكلمة (بفمي) التي ساقها العلوي كسَندٍ له فصيحة سهلة على الرغم من تقارب مخارج حروفها.

---

[١] الخريدة (١ / ١٨٢).

[٢] سر الفصاحة ،لابن سنان الخفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ص ٦٤. (*) تحدث العلماء كثيرًا في الفصاحة وأقسامها وشروطها ، لكن المجال هنا لا يسمح بذلك ، فمن أراد فليرجع إلى سر الفصاحة وغيره من الكتب.

[٣] الطراز ،للعلوي بتحقيق د. عبدالحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ج١ ، ص٥٩.

[٤] ديوان امرئ القيس ، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، ص١٧.

أما في حالة تباعد مخارج الحروف ينتج عن ذلك سهولة في النطق كما قال الخفاجي، وكلمة (ملع) التي ذكرها العلوي وقال بأنها ثقيلة، ليست ثقيلة بل لها من السهولة في النطق ما لكلمة (علم) التي قال بفصاحتها فيما بعد، والفرق بينهما أن الأولى أقل شهرة واستخدامًا؛ وعلى ذلك يكون كلام الخفاجي بأن تباعد المخارج يؤدي إلى سهولة النطق ومن ثَم الفصاحة كلامًا صحيحًا، ومعارضة العلوي له في ذلك غير صحيحة، أما كلمة بفمي التي ساقها كدليل له هي فصيحة كما قال رغم تقارب مخارج حروفها، ولكني أرى أن سبب سهولة نطقها هنا ربما يرجع إلى أن الحروف شفوية، والحروف الشفوية سهلة في النطق غالبًا حتى وإن اجتمعت.

وقد تميزت ألفاظ الشعر المصري الفاطمي إلى جانب ما سبق بالتوسط والاعتدال، فارتفعت عن السوقية ولم تصل إلى التوحش، والأمثلة على ذلك كثيرة منها قول الشاعر الفذّ المهذب بن الزبير: [الكامل]

لا تُنْكِرنَّ مِن الأَنامِ تَفَاوُتًا إذْ كانَ ذا عَبدًا وذلك سيِّدا
فالناسُ مثلُ الأرضِ منها بُقعةٌ تلقَى بها خبَثًا وأخرى مَسجِدا[1]

فقد جاءت هذه الكلمات سهلة وفصيحة تفهمها العامة وتعجب بها الخاصة، (فاللفظ الجيد إذن هو اللفظ المتوسط ارتفع عن العامي وانحط عن الوحشي، ولا يتحقق له ذلك – بعد استكماله صفات التأليف الحسي – إلا إذا توافرت فيه صفتان هما الجزالة والسهولة....، وقد رأوا أن الأدب الذي هذه صفته هو الأدب المرضي، ترضى عنه العامة وتفهمه، وتقبله الخاصة وتُعجب به) [2].

وجاءت الألفاظ معبرة عن الحالة النفسية، كما في قول ظافر: [الطويل]

أَ في كلِّ يومٍ لدى البينِ حَسرَةٌ كأنّ الهوَى وقفٌ عليَّ خُصوصُ
نَأَوا فالأسَى يَجرِي غُروبَ مَدامِعِي علَى الخَدِّ حتّى كِدْتُ فيه أَغُوصُ[3]

فقد جاءت الألفاظ معبرة عن حالة الشاعر النفسية وما يعانيه من عوامل اغتراب وحزن، (فبما أن الأفراد يختلفون في الآراء والأهواء وفي كثير من

---

[1] الخريدة (١ / ٢٢٥).
[2] النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ، نعمة رحيم الغرباوي ،وزارة الثقافة ، العراق،١٩٧٨م ، ص ٢٣١.
[3] الخريدة (٢ / ٦) ، وديوان ظافر الحداد ابن الإسكندرية ، بتحقيق: حسين نصار ، مكتبة مصر ، الفجالة ، دار مصر للطباعة ، د.ت ، ص ١٧٧.

الطبائع والمشارب، .... فالألفاظ تتأثر بهذا الخلاف جدًا والعوامل النفسانية المتعددة) [١]

ومن أهم سمات الألفاظ وعلامات سهولتها ورقتها، قصرها في كثير من الأحيان، فكانت غالبية الألفاظ تتميز بالقصر وقلة الأحرف مما يجعلها سهلة على اللسان، يقول ظافر: [الكامل]

أسَفِي علَى رَدِّ الشَّبابِ الزائلِ أسَفٌ يطولُ عليهِ عَضُّ أَنَامِلِي
ولّى فلا طَمَعٌ لعَطْفةِ هَاجِرٍ مِنهُ، ولا أَمَلٌ لأَوْبَةِ رَاحِلِ
هذا علَى أنّ العَفافَ وهمّتي لمْ يُظْفِرَا حَظّي لَدَيهِ بِطَائِلِ[٢]

ففي هذه الأبيات يتضح كيف استخدم الشعراء الألفاظ القصيرة قليلة الحروف وابتعدوا عن الألفاظ الطويلة قدر الإمكان، وإلى ذلك أشار ابن الأثير في قوله: "ومن أوصاف الكلمة أن تكون مؤلفة من أقل الأوزان تركيبًا، وهذا مما ذكره ابن سنان في كتابه، ثم مثّل بقول أبي الطيب المتنبي: [الكامل]

إنَّ الكِرامَ بِلا كِرامٍ مِنهُمُ مِثلُ القُلُوبِ بِلا سُوَيْدَاواتِها[٣]

وقال: إن لفظة سويداواتها طويلة جدًا؛ فلهذا قَبُحت"[٤].

هكذا جاءت ألفاظ الشعر المصري الفاطمي سهلة قصيرة المقطع سلسة؛ لأن أصحابها تميزوا برقة الشعور، ولا سيما المهذب وظافر وابن النضر وتميم.

والمتأمل في معاني هذه الأشعار يلاحظ أن الكثير منها مُستمَدٌ من التراث القديم، فقد تاثر الشعراء بالشعر القديم واستحضروا معانيه، بل والكثير من ألفاظه، من هؤلاء تميم في قوله: [الطويل]

ولستُ وإن عَقَرْتُ كَأْسِي بِسَالكٍ مِن الأمرِ فِيهَا مَا كَانِ أَسْمَجَا
ولا مُشتَرٍ بالمَجدِ مُسْتَحسَنَ الصِّبا ولا مُشْتَرٍ طُرُقَ المَهَالكِ بالنَّجَا[٥]

---

[١] المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، عبدالله الطيب ، دار الآثار الإسلامية ، الكويت ، ط ٢ ، ١٩٨٩م، ج٢ ، ص٣٧.

[٢] الخريدة (٢ / ٩) ، والديوان ، ص ٢٤٧.

[٣] ديوان المتنبي ، أبو الطيب المتنبي ، دار بيروت ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص١٨٦.

[٤] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الأثير ، تقديم وتعليق: د.أحمد الحوفي ــ د.بدوي طبانة ، دار نهضة مصر ، القاهرة ط٢ ،د.ت ، ج١ ، ص٢٠٤. وسر الفصاحة ، ص٨٨ وفيه قال الخفاجي: ولهذا لا أختارها.

[٥] الديوان ، ص ٩٠.

فهو يقول بأن شربه للخمر لا يدفعه إلى فعل شيء قبيح أو مشين يقدح في مروءته، ولا ينقص من قدرة عقله على سياسة الأمور كغيره من الناس، فقد أخذ هذا المعنى من قول عنترة بن شداد في معلقته المشهورة:[الكامل]

فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنَّني مُسْتَهلِكٌ مَالِي وعِرْضِي وَافِرٌ لمْ يُكْلَمِ
وإذا صَحَوتُ فما أُقَصّرُ عن ندًى وكما عَلِمتِ شَمائلِي وتَكَرُّمي[1]

فقد أخذ تميم المعنى وتصرف فيه بلطف، مما يدل على تأثره بالشعر القديم منذ عصوره الأولى، وهناك من نقل المعنى بلفظه بدون تصرف كابن وكيع التنيسي في قوله : [الطويل]

تَغَرَّبْ علَى اسمِ اللهِ والتَمِسِ الغِنَى وسافرْ فَفِي الأسفارِ خَمسُ فوائدِ
تَفَرُّجُ نفسٍ واكتسابُ معيشةٍ وعلمٌ وآدابٌ ورفعةُ ماجد[2]

فقد أخذ هذا المعنى بلفظه من قول الإمام الشافعي: [الطويل]

تَغَرَّبْ عَنِ الأَوطانِ في طَلَبِ العُلا وسافِرْ ففي الأسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
تَفَرُّجُ همٍّ واكتِسَابُ مَعِيشَةٍ وعِلمٌ وآدَابٌ وَصُحْبَةُ مَاجِدِ[3]

ويقول الهمذاني في ذلك: "ولا غنى بالكاتب البليغ والشاعر المُفلِق والخطيب المُصقِع عن الاقتداء بالأولين والاقتباس من المتقدمين واحتذاء مثال السابقين فيما اخترعوه من معانيهم وسلكوه من طرقهم؛ إذ كان الأول لم يترك للآخر شيئًا، فمن أخذ منهم معنى بلفظه فقد سرقه، ومن أخذه ببعض لفظه فقد سلخه، ومن أخذه عاريًا فكساه من عنده لفظًا فهو أحق به ممن أخذه منه...."[4].

وذكر كثير من الشعراء طول الليل في شعرهم، حيث اقترن ذلك عندهم بالحزن والهمّ، فالحزين والمحتاج والمحب المبعد والمغترب، كل هؤلاء يطول ليلهم، وقد عبر الشعراء عن ذلك بشتى الصور، ومن أشهر الأشعار في ذلك قول امرئ القيس: [الطويل]

---

[1] ديوان عنترة بن شداد ، بشرح التبريزي ، تقديم مجيد طراد ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٩٢م ، ص١٦٩ - ١٧٠.

[2] يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، للثعالبي ، بتحقيق د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٣م ج٥ ، ص ٤٠ .

[3] ديوان الشافعي ، تحقيق:محمد إبراهيم سليم ، مكتبة ابن سينا، القاهرة ، د.ت ، ص ٦١.

[4] الألفاظ ، ص ١٦٣.

فَيا لكَ مِن ليلٍ كأنّ نُجُومَه بكُلِّ مُغار الفَتْلِ شُدَّت بيَذْبُلِ[١]

وقد تناول الكثير من الشعراء هذا المعنى وتصرفوا فيه بطرق مختلفة، منهم المهذب بن الزبير حيث يقول: [الطويل]

لقد غابَ عن أُفُقِ العُلا كلُّ ماجِدٍ لهُ حاضِرُ المَجدِ التَّليدِ وغائبُه
إذا ذكرَتْهُ النفسُ بِتُّ كأنني أَسيرُ عِدًا سُدَّتْ عَلَيهِ مَذَاهِبُه
وَكَم لَيلةٍ سَاهَرْتُ أَنجُمَ أُفُقِهَا إذا غابَ عنِّي كَوكَبٌ لاحَ صَاحِبُه
يطولُ عليّ الليلُ حتى كَأَنَّمَا مَشَارِقُهُ للنَّاظِرِينَ مَغَارِبُه
وقد أسلمَ البدرُ الكواكبَ للدُّجَى وفاءً لنَجمٍ أسلَمَتْه كَواكِبُه
يُخيّل لِي أن الظَّلامَ عَجَاجَةٌ وأنَّ النجومَ الساریاتِ مواكبُه[٢]

ويعبر هنا عن طول الليل بصورة جميلة وهي تتابع النجوم وتبادلها وإذا غاب نجم ظهر آخر، وقد عبر امرؤ القيس عن ذلك بثباتها وعدم تحركها فلا تذهب هذه النجوم حتى يأتي النهار، ويضيف المهذب هنا معنًى آخر حيث ينظر إلى المشرق فضلًا عن النجوم فيجده مبتعدًا فصار هو مكان الغروب، فكما انتظر ذهاب النجوم ليذهب الليل، نظر للمشرق منتظرًا شروق الشمس إيذانًا بقدوم النهار، وهذا المعنى هو الذي قصده امرؤ القيس بقوله: [الطويل]

فقلتُ له لما تَمَطّى بِجَوْزِهِ(*) وأَرْدَفَ أعْجَازًا وناءَ بِكَلكَلِ [٣]

فتناوله المهذب وتصرف فيه بصورة جميلة وألفاظ جديدة.

ويلتمس ابن طباطبا العذرَ للشعراء في ذلك فيقول: "والمحنة على شعراء زماننا أشد منها على من كان قبلهم؛ لأنهم قد سُبِقوا إلى كل معنى بديع ولفظ فصيح وحيلة لطيفة وخلابة ساحرة، فإن أتَوا بما يقصر عن معاني أولئك ولا يربى عليها، لم يُتلقَّ القبول وكان كالمطرح المملول "[٤].

وهذا الأمر بحق يمثل أزمة كبيرة لشعراء العصور المتأخرة، فما من معنى تناولوه في أشعارهم إلا و تكتشف بمزيد من القراءة والبحث أنه قد سبقهم إليه

---

[١] الديوان ، ص ١٩.
[٢] الديوان ، ص ١٨. (*) جَوْزُ كل شيء: وسطه ، وفي حديث علي ـ رضي الله عنه ـ أنه قام من جوز الليل يصلي ، جوزه: وسطه ، وجوز الليل: معظمه ، لسان العرب مادة (جوز) ، وورد اللفظ في رواية أخرى: (بصلبه).
[٣] الخريدة (١ / ٢٢٣).
[٤] عيار الشعر ، ص ١٥.

السابقون، ولا يكون كل ذلك من قبيل السرقة، فربما يكون ذلك من قبيل المعارضة الشعرية، وربما لا يكون الأمر إلا توافق خواطر، بمعنى أن الشاعر قد يقول المعنى وهو لا يعرف أنه قيل من قبل أو يظن أنه قد ابتدعه فيتضح له بعد عكس ذلك، وأكثر ما يوضح حجم هذه المعاناة هو شكوى شعراء العصور الأولى هذا الأمر، وأشهرهم في ذلك قول عنترة في بداية معلقته: [الكامل]

هل غادَرَ الشعراءُ مِن مُتَرَدَّمِ أم هل عَرَفتَ الدارَ بعدَ تَوَهُّمِ ؟ [١]

فهو يقول أن الشعراء قبله لم يتركوا له معنًى إلا وقد تحدثوا فيه وعالجوه في أشعارهم، وكذلك قول امرئ القيس المشهور:

عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ المحِيلِ لأَنَّنَا(*) نَبكِي الدِّيارَ كَمَا بَكَى ابنُ خِذَامِ[٢]

فابن خِذام أو حِذام، بكى الديار قبل امرئ القيس بشهادة امرئ القيس نفسه، فإذا كان هذا حال شعراء العصر الأول فما بالنا بشعراء العصور المتأخرة في ذلك الأمر ؟ إن ذلك يضيق عليهم الخناق ويضعهم في تحدٍّ أكبر وأصعب، لذلك التمس لهم ابن طبا طبا العذر كما وضحت من قبل.

وليس معنى هذا أن باب الإبداع قد أغلق في وجه الشعراء، أو أن كل المعاني قد قتلت شعرًا؛ بل إن المبدع الحق قادر على الإتيان بكل جديد في المعاني والألفاظ والصور وغيرها في أي زمان ومكان، وما زال في بحر العربية الكثير والكثير من الدرر مخبوءة في أصدافها ولم تخرج لنا بعد.

ومن مميزات ألفاظ الاغتراب دلالتها على الطبيعة المصرية بما تتميز به من معالم، يقول تميم: [الطويل]

إذا حَانَ من شَمسِ النّهَارِ غُرُوبُ تَذَكَّرَ مُشتاقٌ وحَنَّ غَريبُ
أَلَا أبلِغَا القَصرَيْنِ فالمَقسَ أنّنِي إليهِنَّ مُذْ فارقتُهُن كَئيبُ
إِلَى سَاحَتَي دَيْرِ القُصَيرِ إلى الرُّبا فمِصرُهُما حيثُ الحياةُ تَطيبُ
مَنَازِلُ لم يُلبَس بِهَا العَيْشُ شَاحِبًا ولم تُلفَ فِيْهِنَّ الخُطُوبُ تَنُوبُ[٣]

---

[١] ديوان عنترة ، ص ١٤٧.
[٢] ديوان امرئ القيس ، ص ١١٤. (*) قد تأتي (أنَّ) المفتوحة بمعنى لعل ، وحكى سيبويه: ائتِ السوق أنك تشتري لنا سويقًا ،أي: لعلك. انظر لسان العرب مادة (أنن).
[٣] الديوان ، ص ٥٢.

فقد جاءت الألفاظ دالةً على مظاهر الطبيعة المصرية وما فيها من سحر وجمال، فوقت الغروب وما يوحي به من حزن جعله يتذكر موطنه وبلده ويحن إليه، فيذكر الشاعر القصرين في المقس ودير القصير بساحتيه والربا، وغيرها من الأشعار، ولا سيما أشعار ظافر التي ملأت الآفاق بذكر الإسكندرية ، منها: [البسيط]

يا سَاحِلَ الثَّغرِ كَم أَنْأَى وأَغْتَرِبُ أَمَا لَدَيكَ مَدَى الأيّامِ مُنقلَبُ ؟
وَيَا أوائِلَ أَيّامِ الشّبَابِ بِهِ هلْ لِي إليكُنّ فِيهِ سَاعَةً سَبَبُ؟[١]

والمتأمل لألفاظ شعر الاغتراب يجدها تنقسم على قسمين: الأول يدل عليه لفظًا ومعنى مثل (أغتربُ، غربة، اغترابي) وهي قليلة جدًا لا تتعدى الستة، والثاني يدل عليه معنى فقط لا لفظًا، مثل ألفاظ النأي والبعد والفراق و البين والهجر وغيرها الكثير والكثير من هذه الألفاظ ، فمن القسم الأول قول المهذب ابن الزبير : [البسيط]

لا تَطْمَعَنْ فِيَّ أرضٌ أنْ أُقِيمَ بِها فَلَيسَ بَينِي وَبَينَ الأَرضِ مِن نَسَبِ
حيثُ اغتَرَبتُ فلِي مِن عِفَّتي وَطَنٌ آوِي إلَيهِ، وأَهْلٌ مِن ذَوِي الأَدَبِ[٢]

فقد استخدم الشاعر لفظ اغتربت ليعبر عن اغترابه، ومن ذلك قول ابن النضر يذم الغربة: [الطويل]

أَرَى غُرْبَةَ الإنسانِ أُخْتَ وَفَاتِه وَلَو نَالَ فِيها مُنتَهَى طَلَبَاتِهِ
فلا يشْتَرِ الدُّنيَا بِبَلدَتِهِ امرُؤٌ فَلَيسَ عَزِيزًا فِي سِوَى عَرَصَاتِه[٣]

فقد صرح بلفظ الغربة في معرض ذمه لها، فلا يشعر الإنسان بالعزة إلا في بلاده، والمُلاحَظ أن ألفاظ الاغتراب الصريحة قليلة جدًا كما سبق توضيحه، أما معاني الاغتراب التي جاءت بألفاظ أخرى فهي كثيرة، منها قول المهذب: [الطويل]

لقد طَالَ هذا الليلُ بعدَ فِراقِه وعَهدي بهِ لولا الفِراقُ قَصيرُ
وكيفَ أُرَجِّي الصُّبحَ بَعدَهُمُ وقد تَوَلَّتْ شُمُوسٌ مِنهم وبُدورُ[٤]

---

[١] الديوان ، ص ٣١ ـ ٣٢.
[٢] الخريدة (١ / ٢٢٥).
[٣] الخريدة (٢ / ٩٤).
[٤] الخريدة (١ / ٢١٩).

فقد عبرالشاعر هُنا عن الاغتراب بلفظ الفِراق الذي يدلُّ على البُعد ومن ثَم الاغتراب الذي جعل ليله يطول وقد كان في القرب قصيرًا جدًا، وقد عبر تميم عن اغترابه بلفظ آخر حينما قال: [الطويل]

تُرَى الدّهرُ يَشفِي عِلَّتي وَكُرُوبِي وَيَسمَحُ لِي بَعدَ النَّوَى بِحَبِيبِي؟
حَبِيبٌ لَهُ قَلبِي وَلِي غَيْرُ قَلبِهِ رَمَتْهُ النَّوَى عَنِّي بِسَهْمٍ مُصِيبِ[1]

فقد عبر عن اغترابه بلفظ النوى الذي يدل على البعد، وقد استخدم الشعراء ألفاظًا أخرى كما وضحت ليدل كل منهم بها على اغترابه فهي تؤدي المعنى نفسه، وهذا يعود بنا إلى قضية اللفظ والمعنى ويؤكد أن المعنى هو الأصل والأساس، فقد تعددت ألفاظ الشعراء في معنى واحد، (فالألفاظ من حيث هي ألفاظ لا تُطلب بحال، وإنما تُطلَب من أجل المعاني في الصياغة والسياق، فطلب المتكلم دائمًا متوجه إلى المعنى الذي يريد أن يصوغه في كلام يدل عليه) [2].

وقد تميزت ألفاظهم إلى جانب ما سبق بالوضوح والبعد عن الغموض والتعقيد، من أمثلة ذلك قول تميم: [الكامل]

يَا مَن تَعَجَّبَ مِن مَشِيبِي عَاجِلًا نَكَدُ الزّمَانِ يُشِيبُ كُلَّ أَدِيبِ
مَا شِبتُ مِن كِبَرٍ وَلَا مِن عِلّةٍ شَبَّتْ لِوَشْكِ نَوًى وَفَقْدِ حَبِيبِ
لكِنْ لِطُولِ أسًى وَفَقْدِ مَكَارِمٍ وَصُرُوفِ أَحدَاثٍ وَجَورِ خُطُوبِ[3]

هكذا صاغ تميم معناه بدون تعقيد في اللفظ، مبتعدًا في الوقت نفسه عن الركاكة والابتذال، وهذا هو جوهر الفصاحة والبلاغة وليس الغموض والتعقيد كما يظن البعض، يقول ابن الأثير: "وقد رأيت جماعة من مُدَّعي هذه الصنعة يعتقدون أن الكلام الفصيح هو الذي يعز فهمه ويبعد متناوَله، وإذا رأَوا كلامًا وحشيًا غامض الألفاظ يعجبون به ويصفونه بالفصاحة وهو بالضد من ذلك؛ لأن الفصاحة هي الظهور والبيان لا الغموض والخفاء"[4].

---

[1] الديوان ، ص ٦٥.
[2] النقد الأدبي الحديث ، ص ٢٦٠ – ٢٦١.
[3] الديوان ، ص ٦٧.
[4] المثل السائر ، ص ١٨٥.

من هذا تتضح إمكانية التعبير عن المعنى بالعديد من الألفاظ، وقد تعبر اللفظة الواحدة أحيانًا عن معانٍ عدة بحسب السياق الذي ترد فيه، وهذا من المرونة التي تميزت بها هذه اللغة الأبية في العلاقة بين ألفاظها ومعانيها.

(إن اللغة العربية – بل كل لغة – تتطور دلالات الألفاظ فيها بحيث تحمل اللفظة معاني مختلفة من عصور مختلفة، يموت بعضها أو يتراجع في الاستعمال، ويبقى بعضها الآخر حيًّا، وكذلك تتطور مادتها فتنشأ اشتقاقات كثيرة للتعبير عن معانٍ جديدة؛ لأن المعنى الجديد إما أن تحمله لفظة قديمة أو يشتق له لفظة جديدة، إن المعاجم تحوي جذور الكلمات وبعض المشتقات، ولكن معظم المشتقات كامنة في جذورها تظهر عند الحاجة) [1].

نتائج البحث

- **اللفظ والمعنى وجهان لعملة واحدة، إلا أن المعنى هو الأصل واللفظ تابع له جاء لتوصيله، وليس اللفظ أصلًا كما ادعى البعض، إذ لو كان أصلًا ما أمكن الاستغناء عنه وتوصيل المعنى بدونه كما وضحت.**
- **يتضح من هذا البحث القصير أن شعراء العصر الفاطمي قد أحسنوا استخدام ألفاظهم ومعانيهم بالطريقة التي تخدم أغراضهم الشعرية وخاصة شعر الاغتراب.**
- **جاءت ألفاظهم ملائمة لمعانيهم التي قيلت من أجلها فكان اللفظ الرقيق للمعنى الرقيق والجزل للجزل.**
- **جاءت الألفاظ والمعاني كذلك ملائمة لنمط الاغتراب الذي يتحدث فيه الشاعر، فعلى سبيل المثال جاءت رقيقة في الحديث عن الاغتراب العاطفي، وجاءت جافة غليظة في الاغتراب الاجتماعي في هجاء الشعراء للناس.**
- **جاءت الألفاظ آخذة بنصيب وافر من الفصاحة، فلم تكن مستوحشة ولا متنافرة الحروف، حيث خلت من كل عيوب الفصاحة تقريبًا.**

---

[1] العربية الفصحى مرونتها وعقلانيتها وأسباب خلودها ، د. عودة الله منيع القيسي ، دار البداية ، عمان ، ٢٠٠٧م ، ص ١٢٨.

- تميزت الألفاظ باعتدالها وتوسطها فلم تكن ركيكة ضعيفة، ولم تكن كذلك صعبة متقعرة ولا معقدة، وهذا من تأثير الشخصية المصرية وطبيعتها التي تتميز بالتلقائية والبعد عن التحذلق وتكلف الطبائع.
- تميزت هذه الألفاظ بأنها قليلة الحروف في أحيان كثيرة وابتعدت عن التطويل الذي يقدح في فصاحة الكلمة كما يقول أرباب الفصاحة.
- جاء الكثير من المعاني مستمدًا من التراث القديم حيث تأثر الشعراء بسابقيهم في عصور الشعر الأولى ولاسيما العصر الجاهلي، حيث تصرفوا في تلك المعاني تصرفًا يدل على شاعرية كبيرة وإجادة تامة.
- يلاحظ من خلال هذه الأشعار أن الشعراء عبروا عن الاغتراب بألفاظ غير لفظ الاغتراب أو الغربة، فلم يذكر اللفظ إلا مرات قليلة لا تتعدى أصابع اليد الواحدة، لكن الطاغي هو التعبير عن معنى الاغتراب بألفاظ أخرى مثل النأي والبعد والفراق وغيرها من الألفاظ.

مناهل البحث:

- الألفاظ، للهمذاني (٣٢٧هـ)، النسخة المنسوبة لعبد الله بن عيسى الأنباري (٥٧٧ هـ) التي تحمل عنوان: كتاب الأشباه والنظائر من ألفاظ اللغة، تحقيق: البدراوي زهران، ط٣، دار المعارف، القاهرة ، د.ت.
- البيان والتبيين، الجاحظ، بتحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٧، ١٩٩٨م.
- الحيوان ، الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٦٩م.
- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر)، للعماد الأصفهاني بتحقيق: أحمد أمين – شوقي ضيف – إحسان عباس، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥ م.
- دراسات في سيكولوجية الاغتراب، د.عبداللطيف محمد خليفة، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، بتحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

- ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وآخرين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م .
- ديوان حافظ إبراهيم، تحقيق: أحمد أمين - أحمد الزين – إبراهيم الإبياري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.
- ديوان الشافعي، الإمام الشافعي، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د.ت.
- ديوان ظافر الحداد ابن الإسكندرية، تحقيق: حسين نصار ، مكتبة مصر، الفجالة ، دار مصر للطباعة، د.ت.
- ديوان عنترة بن شداد، بشرح التبريزي، تقديم: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٢م.
- ديوان امرئ القيس، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر(تاريخ ابن خلدون)، لعبدالرحمن بن خلدون، بتحقيق: خليل شحادة ـ سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م، (المقدمة).
- ديوان المتنبي، أبو الطيب المتنبي، دار بيروت، بيروت، ١٩٨٣م، ص١٨٦.
- سر الفصاحة، لابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.
- الطراز، للعلوي بتحقيق د. عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢م.
- العربية الفصحى مرونتها وعقلانيتها وأسباب خلودها، د. عودة الله منيع القيسي، دار البداية، عمان، ٢٠٠٧م.
- العمدة، لابن رشيق القيرواني، تحقيق:محمد محي الدين عبدالحميد، دار الجيل، ط٥، ١٩٨١م.
- عيار الشعر، ابن طباطبا، تحقيق: عباس عبدالساتر، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م
- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، د.ت.

❖ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تقديم وتعليق: د. أحمد الحوفي ـ د.بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة ط٢، د.ت.
❖ المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبدالله الطيب، دار الآثار الإسلامية، الكويت، ط ٢، ١٩٨٩م.
❖ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة - كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٤م.
❖ النقد الأدبي، أحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٢م.
❖ النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، نهضة مصر، القاهرة، ط ٦، ٢٠٠٥م.
❖ نقد الشعر، قدامة بن جعفر، بتحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتب العلمية بيروت، د.ت.
❖ النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، نعمة رحيم العزاوي، وزارة الثقافة، العراق، ١٩٧٨م.
❖ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، للثعالبي، بتحقيق د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م .